يريد ابنه كنعان وامه واعلة قال البيضاوى فانهما كانا كافرين وسياتى تفصيل كفرهما قريبا
قوله تعالى ومن امن اى واحمل معك المومنين من غيرهم يعنى من امن معك من قومك وما امن
معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث
ونساوهم واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم وفى اللباب اختلفوا فى عدد من حمل نوح معه
فى السفينة فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظى لم يكن فى السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته
وثلثة بنين له وهم سام وحام ويافث ونساوهم كانوا سبعة نوحا وبنيه وثلث كنائن له قلت
وفى القاموس كنائن بالفتح امراة الابن وقال محمد بن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم وهم نوح وبنوه
سام وحام ويافث وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
نفرا رجلا وامراة وقال ابن عباس كان فى السفينة ثمانون رجلا احدهم جرهم وقال الطبرى
والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل وما امن معه الا قليل فوصفهم بالقلة ولم يحد
عددا بمقدار فلا ينبغى ان يجاوز فى ذلك حد الله تعالى اذا لم يرد ذلك فى كتاب ولا خبر صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال
والنساء قلت وقد قدمنا هذا وعنه ايضا بان جميع الدواب والطيور قصدوا نوحا ليحملها قال ابن عباس
اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار دخل صدره فتعلق ابليس بذنبه
فلم تستقل رجلاه وجعل نوح يقول له ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان
الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى سبيل الحمار فدخل ودخل الشيطان معه
فقال له نوح ما ادخلك على يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى
يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى
قال الامام فخر الدين والدنيا الرازى واما الذى يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن
وهو جسم نارى او هوائى فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه
خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه وقال الحسن لم يحمل نوح معه فى السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما سوى
ذلك مما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا انتهى وفى الاسرار قال
سعيد بن المسيب ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث وولد لكل واحد منهم ثلثة فولد سام العرب
وفارس والروم وولد يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة قلت وفى القاموس الصقالبة
جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية وولد حام اليونان والقبط والبربر
قلت وفى القاموس بربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وامة اخرى بين الحبوش والزنج يقطعون
مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم قوله تعالى وقال اركبوا فيها اى وقال نوح لمن حمل معه
اركبوا فى السفينة اى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها فى الماء كالمركوب فى الارض وفى
ضمير قال لله يعنى وقال الله لنوح ومن معه صيروا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفى
اللباب يعنى بسم الله اجراؤها وارساؤها قال الضحاك اذا كان نوح اذا اراد ان تجرى قال بسم الله
فتجرى وكان اذا اراد ان ترسو يعنى تقف قال بسم الله فترسو اى تقف وفى رواية بزيادة بسم الله
مجراها

مجراها كذلك فى مرساها والحاصل ان سفينة نوح كانت تجرى باسم الله وتقف باسم الله وليست كساير
السفن التى باهلها تجرى وتقف وهذا تعليم من الله لعباده انه من اراد امرا فلا ينبغى له ان يشرع
فيه حتى يذكر اسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون ذلك سببا للنجاح والفلاح فى ساير الامور
وفى الاسرار قرا حمزة والكسائى وحفص عن عاصم مجراها بفتح الميم على انهما من جرى ورسى وقرا
الباقون بضم الميم على انهما من اجرى وارسى واتفق السبعة على ضم ميم مرساها والجار والمجرور حال
من فاعل اركبوا اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها وعلى التقديرين
فهو حال مقدرة لان وقت الاجراء والارساء بعد الركوب او كانهما على ان المجرى والمرسى للوقت
او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم اتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز
ارتفاعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر فيكون بسم الله حالا من ضمير فيها اى اركبوا فيها ملتبسا باسم
الله اجراؤها وارساؤها فيكون بسم الله مع متعلقه المقدر حالا كما تقدم ويكون المجموع جملة واحدة
ويجوز ان يكون بسم الله مجراها جملة اخرى على ان يكون مجراها مبتدا وبسم الله خبره اى اجراؤها
بسم الله وهى اما جملة منقطعة عما قبلها لاختلافهما خبرا وانشاء او حال مقدرة من الواو والهاء
وفى الاسرار وقرى مرساها بفتح الميم مجراها من رسا فيحتمل الثلاثة وقرى مجريها ومرسيها
بلفظ الفاعل فيكونان بدلين من الله وقيل صفتين لله وفيه بحث فان اضافة اسم الفاعل
اذا كان بمعنى الاستقبال غير محضة فكيف تكون النكرة صفة للمعرفة قوله تعالى ان ربى لغفور
رحيم واخرج ابو يعلى والطبرانى وابن السنى وابن عدى وابو الشيخ وابن مردويه عن الحسين بن
على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتى من الغرق اذا ركبوا الفلك ان يقولوا
بسم الملك الرحمن بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الى اخر الاية
وفى رواية عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال امان لامتى من الغرق اذا ركبوا فى السفن
ان يقولوا بسم الله الملك وما قدروا الله حق قدره الاية بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور
رحيم وفى رواية اخرى عنه ان يقولوا اذا ركب السفينة بسم الله الملك الرحمن مجراها ومرساها
ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية الا اعطاه الله امانا من الغرق حتى يخرج
منها ومعنى ان ربى لغفور رحيم حيث لم يهلكنا ولولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم
فهو غفور لذنوبنا رحيم لا يعاقبنا قوله تعالى وهى تجرى بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا
اى فركبوا فيها مسمين اى يقولون بسم الله وهى تجرى بهم وهم فيها فى موج كالجبال اى فى موج
من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل فى تراكمها وارتفاعها وما قيل من
ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجرى فى جوفه كالحوت ليس بثابت والمشهور ان
الماء علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا او اربعين ذراعا وان صح فلعل ذلك الجريان فى الموج كان
قبل التطبيق فان قيل الجريان فى الموج يوجب الغرق اجيب بان الامواج لما احاطت من جميع جوانبها
شبهت تلك السفينة كانها جرت فى داخل تلك الامواج قال العلماء بالسير ارسل الله المطر اربعين
يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض

Copyright © King Saud University